

# مسؤولية الدول والمنظمات والهيئات الرسمية والشعبية في نصره النبي ﷺ

بحث مقدم من

**الدكتور / صالح بن سليمان الوهبي**

الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي

**إلى**

**مؤتمر مكة المكرمة السابع**

**الذي تنظمه**

**رابطة العالم الإسلامي**

**بعنوان: "نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم"**

ويعقد بمقر الرابطة في الفترة: ٥ - ٧ / ١٢ / ١٤٢٧هـ

الموافق ٢٦ - ٢٨ / ١٢ / ٢٠٠٦م

-----

## مقدمة:

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: "والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" .... أما بعد:

فقد ابتليت الأمة الإسلامية منذ أن بعث النبي محمد ﷺ بأصناف من الكافرين والمنافقين والمخذلين الذين لا يزال بلاؤهم مستمرا إلى يومنا. وفي هذا اختبار وتمحيص وفتنة للمسلمين.

إن موقف أهل الكتاب الراض للإسلام ونبيه بدأ من أول يوم وصل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، حيث روت أم المؤمنين، صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها أن أباه وعمها أبا ياسر (وكانا يهوديين) خرجا مغلسين ولم يعودا إلا بعد الغروب كائين، قالت: فسمعت عمي يسأل أبي: "أهو الرجل؟ قال: نعم، قال: فما أنت صانع؟ قال عداوته ما بقيت..".

إن بغض أهل الكتاب لنبينا ﷺ حلقات متصلة لن يوقفها التسامح والصفح والغفران الذي يبديه المسلمون في كل مرة منطلقين في ذلك من ثوابت دين الله. وهذا ما بيّنه لنا ربنا في كتابه الخاتم: (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) آل عمران ١١٨. وقوله: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) (المائدة: ٥٩)، وقوله: (هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (آل عمران: ١١٩). ومع كل ذلك فعلى المسلمين أن يركنوا إلى مبادئ دينهم في التعامل مع أولئك، وألا ينساقوا وراء ما تمليه العواطف وردود الأفعال.

إن الأمر ليس مجرد حرية رأي، ولا مناقشة موضوعية، ولا عداوة شريفة، إنها باختصار غيظ دفين يطفح بين الفينة والأخرى من أفواههم. فمثل تلك التصرفات

الخرقاء لا يكفي فيها التسامح والصفح وغض الطرف حتى وإن كنا نمر بمرحلة حرجة من الضعف وتكالب الأمم علينا، إذ قد بلغ الأمر مبلغاً لا يمكن السكوت عنه لأن الطعن وصل إلى أهم ثوابتنا: القرآن: كتاب ربنا، ونبينا محمد ﷺ الذي وصل إلينا القرآن عن طريقه، فلا بد لنا من وقفة صادقة ننصر بها نبينا ﷺ وديننا.

ورب ضارة نافعة، فإن اعتداء المجرمين على مقام نبينا ﷺ استفز الأمة بأسرها، ولم تُجمع أمة الإسلام في القرن الأخير على أمر مثلما أجمعت على التصدي للذين يسبون نبي الإسلام ويطعنون في ثوابتنا، وهذا الإجماع فرصة نادرة يجب أن تستغل.

إن واجب الدفاع عن نبينا ﷺ فرض على كل مسلم، لا يتخلف عنه إلا منافق، وهو أمر أجمعت عليه الشعوب والدول والمنظمات والجماعات والأفراد. ومن حقنا - بل من فروض الأعيان علينا - أن نغضب لعرض نبينا ﷺ، وأن نفديه بأرواحنا، وأن نقاطع كل من يجترئ على مقامه ﷺ، ولكن في حدود ما بينه لنا ربنا في كتابه الكريم: (وَأَنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) (النحل: ١٢٦)، فنحن أمة وسط لا نغالي ولا نجافي.

ونؤكد هنا أن القيام بواجب نصرة نبينا ﷺ لا يعني غمط المنصفين من أهل الكتاب حقهم، ولا يعني الطعن في أنبيائهم، ولا يعني التعدي على حقوقهم وممتلكاتهم، فهذا مما حرمه ديننا ونهى عنه بشدة: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) (المائدة: ٨). بل إن بيننا وبين أهل الكتاب أموراً مشتركة كثيرة يمكننا أن نتعاون فيها، منها على سبيل المثال مكافحة التسيب الجنسي ومرض الإيدز ومكافحة المخدرات وبعض قضايا المرأة والأسرة ومكافحة الجريمة وتلوث البيئة ونصرة المظلوم وغيرها. فلماذا يتجاهلون التعاون في تلك الأمور التي تعود بالنفع عليهم وعلينا ويقحمون أنفسهم فيما يثير حفيظتنا؟ ولماذا لا يبادر العقلاء منهم لردع سفهائهم الذين يتناولون على مقام سيد البشر أجمعين؟

أمل أن تسهم أبحاث هذا المؤتمر العالمي الكريم في توعية المسلمين بواجبهم تجاه نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يكون هذا المؤتمر لبنة صلبة في بناء شامخ عنوانه.

### أولاً: الأسباب الكامنة وراء الهجمة على نبينا ﷺ:

يدرك المسلمون حقد أهل الكتاب وحسدهم لهم ولنبيهم ﷺ، وقد يخفت أحياناً ولكنه لا ينطفئ. وهذا ما بيّنه لنا ربنا في كتابه الكريم: ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيْلًا ) (النساء: ٥٠)، وقوله: ( وَذُو مَأْعَنَةٍ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ) (آل عمران: ١١٨)، وقوله: ( وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ) (البقرة: ١٢٠)، وعشرات من الآيات في كتاب الله حول هذا الأمر.

وقد دفع ذلك الحسد بهجمات متواصلة على الإسلام ونبيه، ولعل من الأسباب الدافعة لذلك الهجوم المتكرر ما يلي:

١. أن النبوة بمبعث نبينا صلى الله عليه وسلم خرجت من بني إسحاق إلى بني إسماعيل وذلك أن الأنبياء بعد إبراهيم عليه السلام كانوا في ذرية إسحاق عليه السلام.
٢. أن الإسلام نسخ كل الديانات السابقة: ( وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) (آل عمران: ٨٥).
٣. أن الإسلام كشف ما لحق النصرانية واليهودية من تبديل، كما كشف تحريف النصارى واليهود لكتبهم المقدسة واعتدائهم على أنبيائهم، بل وصل بهم الحد إلى التناول على الله سبحانه وتعالى كما جاء القرآن الكريم " وقالوا يد الله مغلولة "، " وقالت النصارى المسيح بن الله وقالت اليهود عزيز بن الله "، " لقد

- كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة” ، ” لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم” . . . وغير ذلك من مثل هذا الكفر الصريح.
٤. أن الله ضمن الحفظ لكتابه الخاتم بقوله: ” لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ” ، وقوله: ” إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ” .
٥. ثبات أمة الإسلام . على رغم ضعفها الشديد في فترات كثيرة . على دينها ومبادئها واستماتتها في الدفاع عن تلك الثوابت على رغم كل الكيد والمكر والحروب الماحقة التي شنت عليها، في حين انهارت معظم ثوابت الديانات الأخرى ولم يبق منها إلا طقوس باهتة لا يقتنع بها عاقل.
٦. فشلهم في استباحة بيضة المسلمين رغم ضعفهم وتقاعسهم عن نصره دينهم وإخوانهم المسلمين في كثير من الأحيان.
٧. الانتشار السريع للدين الإسلامي في عقردارهم قديما وحديثا، وانحسار النصرانية في ديار الإسلام على رغم كل الجهود المادية والبشرية الهائلة التي بذلها اليهود والنصارى في الصد عن دين الله.
٨. الصحوة الإسلامية المباركة في العقود الثلاثة الأخيرة وعودة ملايين المسلمين إلى دينهم ودفاعهم عن ثوابتهم وتطور كثير من البلاد الإسلامية ودخولها في منافسة الدول النصرانية المتقدمة.
٩. انهيار المنظومة الأخلاقية عند النصارى بشكل مريع وسيطرة اليهودية على بعض بلدانهم وتوجيههم لحرب الإسلام.
١٠. الطفرة الاقتصادية الحاصلة في بلاد المسلمين وتأجيحها للحقد النصراني واليهودي كما قال تعالى: ” أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا” .
١١. وصول النصرانية الصهيونية إلى الحكم في الولايات المتحدة وميلها إلى الصدام مع الإسلام وأهله.

تلك بعض الأسباب التي لا تخفى على المتتبع للهجمة الصليبية على جناب نبينا صلى الله عليه وسلم تحت ذرائع متعددة كحرية التعبير عن الرأي وحرية التفكير والحرية الفردية وغيرها.

## ثانياً: كيفية التصدي لتلك الهجمات:

ونذكر هنا بعض العناصر منها:

### • بيان مشروعية التصدي لتلك الهجمات الصليبية بما يلي:

١. بيان الحكم الشرعي فيمن سب النبي ﷺ: أجمع علماء الأمة سلفاً وخلفاً على قتل من تعرض لجناب النبي صلى الله عليه وسلم بالسبّ والطعن العلني إن كان مسلماً، وذهب الجمهور إلى قتله وإن جاء تائباً حتى لا يكون الدين ملعبة، وقد أورد ابن تيمية رحمه الله في كتاب "الصارم المسلول على شاتم الرسول" هذا الأمر مستنداً إلى عدد من الآيات والأحاديث والإجماع والقياس، فما بالك إذا كان هذا ذمياً أو حربياً؟ والموضوع مبسوط في كتب العقيدة والفقهاء.
٢. بيان منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم ومكانته عند المسلمين: قال الله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) (الأحزاب: ٦)، وقال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) (الأحزاب: ٣٦)، وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الحجرات: ١)، وقال: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا) (الأحزاب: ٥٧)، وقال: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب: ٢١)، وقال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب: ٥٦)، وقال:

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (البقرة: ١٤٦)، وقال: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم: ٤)، وقال: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (التوبة: ١٢٨). أما من الأحاديث الصحيحة فقولُه عليه الصلاة والسلام: "والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله ووالده وولده والناس أجمعين"، ومنها: "أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ومن كان له مال فلعياله، ومن كان عليه دين فعليّ دينه". والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

٣. بيان سيرته صلى الله عليه وسلم: يجمع أهل السير والباحثون أنه لا توجد شخصية عبر التاريخ البشري عُرِفَتْ جميع أحوالها مثل شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، فالقارئ في سيرته صلى الله عليه وسلم يتعرف بالتفصيل التام جميع جوانب حياته صلى الله عليه وسلم من قبل أن يولد حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى، لذلك لم يبق لطاعن فيه صلى الله عليه وسلم مطعن. وقد نقل إلينا المحدثون وأهل السير والمغازي من أخباره صلى الله عليه وسلم ما لم يُنقل عن أحد غيره في التاريخ.

وحتى نستطيع الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم . وهو دفاع عن أنفسنا وديننا وعقيدتنا . لا بد من نشر سيرته صلى الله عليه وسلم وجعلها في متناول الجميع وتعريف المسلمين بها، ومن ثم نشرها بكل اللغات الحيّة حتى يتعرف غير المسلمين على سيرته صلى الله عليه وسلم، ومن ثم لا ينخدع أحد بما يروجه هؤلاء النصارى واليهود وغيرهم.

ولا شك أن هذا هدف رئيس لأن الطاعنين في نبينا صلى الله عليه وسلم إنما يريدون تشويه صورته وصولاً إلى هدم ما جاء به من الدين وصد الناس عن الدخول فيه.

٤. بيان موقفه صلى الله عليه وسلم من الأنبياء السابقين عليهم السلام: يركز الناقدون للإسلام من اليهود والنصارى جهدهم في وصم الإسلام بالدموية وسحق أهل الديانات الأخرى، ويروجون لمقولة أن الإسلام انتشر بحد السيف. ويعلم كل من لديه مسكة من عقل من النصارى بطلان هذه المقولة، ويشهد بذلك أهل الرأي منهم. وليس أدل على بطلان مقولتهم تلك من أن ملايين النصارى وجموعاً من اليهود لا يزالون مقيمين في ديار الإسلام، بينما لم يبق مسلم واحد في الأندلس وجنوب فرنسا وإيطاليا بعد قيام محاكم التفتيش والقتل وإرغام المسلمين على التنصر أو القتل.

ومن المعلوم أن الإسلام يعدّ جميع الأنبياء السابقين لرسولنا صلى الله عليه وسلم مسلمين، وفرض على كل مسلم أن يؤمن بنبوتهم ويوقرهم، وأن يعلم علم اليقين أن من يطعن في واحد منهم يكفر بالإسلام، بل إن نبينا صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تفضلوني على الأنبياء " ، ويقول: " أنا أولى بعيسى بن مريم منهم " . ويقول: " نحن أولى بموسى منهم " .. إلخ .

٥. بيان موقف اليهود والنصارى من الإسلام: لا تعترف اليهودية بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ولا النصرانية، ولا تعترف اليهودية بنبوّة عيسى عليه السلام، ويزعمون أنهم صلبوه وقتلوه، ويزعمون أنه المسيح الدجال... إلى آخر تلك السلسلة من الاتهامات. وصدق الله العظيم: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ) (البقرة: ١١٣)، فاليهود والنصارى يكذب بعضهم بعضاً وهم لا يقرون بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ولا بالقرآن الذي أنزل عليه ولا بالإسلام. أما المسلمون فيعدون الأنبياء جميعاً مسلمين.

٦. بيان أحوال الديانة اليهودية والنصرانية اليوم: لا شك أن اليهودية اندرست أصولها وانطمست معالمها، وحرفت النصرانية منذ البداية على يد "بولس



الرسول" وغيره. وما يوجد من اليهودية والنصرانية اليوم مجرد قصص وحكايات مترجمة عبر لغات متعددة من الآرامية والعبرانية والسريانية واليونانية والرومانية ثم إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية وغيرها، ولا يمكن أن تقارن اليهودية والنصرانية بالإسلام لأن الإسلام حفظت أصوله، ودونت ووثقت من أول يوم.

أما أخلاقيات اليهود والنصارى اليوم فأمر لا يحتاج إلى بيان ولا دليل، فالكنيسة تقر زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، وتقر العلاقة المحرمة قبل الزواج... إلخ. وتواجه اليهودية مأزقا أخلاقيا عسيرا بقيام دولة البغي "إسرائيل" وعدوانها.

### **ثالثاً: الضوابط الشرعية لنصرة النبي ﷺ:**

من الضوابط التي نراها ما يأتي:

١. التمسك بهديه وسنته صلى الله عليه وسلم والتعبير الصادق على محبته بالالتزام بسنته.
٢. استخدام الوسائل المشروعة في الرد على المسيئين والبعد عن الوسائل غير المشروعة.
٣. تحديد المعتدين والتركيز عليهم وحصر الأمر عليهم مع الحذر من توسيع مجال الرد حتى لا تتبعثر الجهود وتتفرق السبل وتذهب قوة الرد.
٤. تحري العدل والإنصاف في التعامل مع المسيئين وعدم التهور في الرد، والحذر من الخروج عن القوانين والأعراف المرعية، والابتعاد عن الفوضى والغوغائية في التعبير عن الغضب.
٥. بيان حقوق أهل الذمة في ظل الإسلام والوقوف عند النصوص الشرعية.

## رابعاً: دور الأمة في صد الهجمة على نبينا صلى الله عليه وسلم:

لم تجمع الأمة الإسلامية على أمر منذ قرن من الزمان مثلما أجمعت على الدفاع عن نبينا صلى الله عليه وسلم، وقد رأينا مظاهر هذا الإجماع من المغرب في أقصى الغرب إلى إندونيسيا في أقصى الشرق، بل لقد كان للأقليات المسلمة في ديار الغرب النصراني دور رائع في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وحتى تحقق هذه الجهود الثمرة المرجوة منها لابد من ترشيدها وتأييدها ووضع الضوابط التي تحكمها، ومن ذلك:

١. التنسيق في الدفاع عن جناب النبي صلى الله عليه وسلم وعن دينه لئلا تتكرر الجهود أو تتعارض.
٢. رص الصفوف وسد الثغرات حتى لا ينفذ منها المشيطون ولا يُنفرد بجهة بعينها.
٣. تحييد المخدّلين وفضح أساليبهم، والرد عليهم.
٤. نشر سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته بكل اللغات الحيّة.
٥. تبصير الأفراد بواجبهم تجاه رسولهم صلى الله عليه وسلم.
٦. مقاطعة الدول والحكومات التي تتبنى الإساءة إلى نبينا صلى الله عليه وسلم بعد استنفاد أسباب التفاهم معها.
٧. إنشاء المزيد من الجمعيات الخيرية الأهلية ودعمها في البلاد الإسلامية وبلاد الأقليات المسلمة.
٨. تبادل الخبرات بين الدول والشعوب الإسلامية، ونشر التجارب الناجحة في التواصل.

٩. إنشاء أجهزة مستقلة للدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ونصرتة، ودعم القائم منها.

١٠. تبصير الجاليات المسلمة في الغرب بدورها، ودعمها لتكون قدوة حسنة وصورة مشرقة للإسلام.

### خامسا: مسؤولية الحكومات الإسلامية في الدفاع عن النبي ﷺ:

لاشك أن العبء الأكبر من مسؤولية الدفاع عن نبينا صلى الله عليه وسلم يقع على عاتق الحكومات الإسلامية، لأن الإسلام دينها الذي تستمد شرعية حكمها منه، والطعن فيه يعني الطعن في شرعية حكمها، بل هو طعن في أساس الثقافة والحضارة الإسلامية وفي الوجود الإسلامي. ونورد هنا بعض الأمور التي يمكن من خلالها تحقيق الحد الأدنى المطلوب للدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنها:

١. تسخير وسائل الإعلام وتوجيهها للذّب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
٢. إفساح المجال أمام العلماء والدعاة ورجال الفكر للقيام بواجبهم في التوعية العامة، وتوجيه الناس إلى ما ينبغي اتخاذه لمواجهة موجات الهجوم على الإسلام ونبيه.
٣. دعم المنظمات الأهلية والحكومية التي تعمل في مجال الدعوة والعمل الخيري.
٤. إحياء التضامن الإسلامي وتوثيق العلاقات فيما بين الدول الإسلامية على كل المستويات الدينية والاقتصادية والسياسية....
٥. الاحتجاج بشدة لدى الدول المسيئة أو الداعمة عن يسيء للنبي ﷺ مع سحب السفراء من تلك الدول إذا لم ترتدع عن ذلك.
٦. التشهير بالمسيئين بكل الوسائل المشروعة، وتعريف الناس بشرورهم ودوافعهم.

٧. دعم المقاطعة الشعبية بكافة أشكالها بعد استنفاد الوسائل السلمية الأخرى، باعتبار أن المقاطعة حق لكل أحد.
٨. الاستفادة من المنابر الدولية مثل الأمم المتحدة وغيرها لبيان عظم الجرم الذي يرتكبه المسيئون للنبي صلى الله عليه وسلم في حق البشرية.
٩. استغلال العلاقات الطيبة مع بعض الدول غير الإسلامية للجم هذه الظاهرة، وتقليل فرص الصراع.
- ١٢- الثبات وعدم التراجع إلى أن تتراجع الجهات المسيئة عن موقفها وتعتذر علناً.

#### **سادساً: مسؤولية المؤسسات والمنظمات الرسمية في نصرة النبي ﷺ:**

والمقصود هنا الوزارات والإدارات والجهات الحكومية التي لها دور مباشر في هذا الموضوع، مثل: هيئة كبار العلماء ودور الفتوى، ووزارة الإعلام، ووزارة الأوقاف، ووزارة الخارجية، ووزارة الحج، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي، ووزارات لتعليم العالي والتربية والتعليم والتجارة، بحيث تقوم كل جهة بوضع خطة مناسبة لطبيعة عملها وإمكانياتها وتتعاون فيما بينها فيما يلي:

١. توجيه وسائل الإعلام والتنسيق بينها وبين الخطباء والأئمة والوعاظ للرد على تلك الهجمة وتفنيدها.
٢. توجيه الصحف والمجلات للرد على هذه الهجمة واستقطاب المزيد من الكتاب والمفكرين.
٣. توجيه المدارس والجامعات بتخصيص وقت مناسب لتوعية الطلاب والطالبات بتلك الهجمة ودورهم في التصدي لها كل حسب إمكانياته.
٤. الاحتجاج المنضبط بكل الوسائل المشروعة من مقابلات ومقالات ومراسلات.

٥. نشر سنّة الرسول صلى الله عليه وسلم الصحيحة الموثقة وسيرته وجعلها في متناول العامة والخاصة باللغات الحيّة.
٦. إقامة المهرجانات والمسابقات حول السيرة وحياة الصحابة وعظماء الإسلام من علماء وحكام وقادة.
٧. التنسيق فيما بين الوزارات والمؤسسات ونظيراتها في الدول الإسلامية وتبادل الخبرات.
٨. ترسيخ محبة النبي صلى الله عليه وسلم باعتبارها جزءاً من الدين.

### سابعاً: مسؤولية الهيئات والمؤسسات الأهلية في نصرته ﷺ:

- يقع على المؤسسات والهيئات الأهلية عبء كبير للقيام بدور فعّال تجاه نصرته النبي صلى الله عليه وسلم لاعتبارات عدة منها:
١. أنها منظمات ومؤسسات أهلية ملامسة للجمهور مباشرة، وهذا يعطيها بعداً شعبياً ويعفيها من الأعراف والقوانين والتعقيدات السياسية والدبلوماسية. ومعلوم أن المنظمات الأهلية في زماننا أصبح لها بُعد كبير، بل أصبحت تُعد القطاع الثالث وتتمتع بشخصية اعتبارية بما يؤهلها للقيام بالدور المنوط بها شعبياً.
  ٢. أنها منتشرة بشكل كبير في الأوساط الاجتماعية المختلفة، ورسالتها في خدمة الجمهور تؤهلها لتوجيه الجمهور للدفاع عن ثوابت الأمة.
  ٣. أنها متنوعة من حيث الأهداف والبرامج والوسائل والغايات فمنها الدعوية ومنها الشبابية ومنها الإغاثية ومنها الاجتماعية ومنها الأكاديمية وهكذا، ولا شك أن هذا التنوع يعطيها مدى أوسع لتوصيل رسالتها إلى جمهورها.

٤. أن من موظفيها من هم من المتطوعين المحتسبين، وهذا يعطيها بُعداً عميقاً إذا أحسنت ترتيب أوراقها وتوجيه برامجها واستغلال طاقاتها، خصوصاً أن الجميع متألم وغاضب لهذه الهجمة غير المبررة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

**وبناءً على ما سلف فإن المنظمات الأهلية يقع عليها عبء كبير في التصدي لهذه الحملة الظالمة على أهم ثوابت الأمة الإسلامية . ولاشك أن المنظمات والهيئات الأهلية تستطيع القيام بالكثير في هذا المجال مثل:**

١. الاحتجاج الشديد على المسيئين للنبي صلى الله عليه وسلم عبر الوسائل التالية:
  - وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمشاهدة.
  - الجامعات والمعاهد والمدارس عبر الكلمات والزيارات والمقابلات والمسابقات وغير ذلك.
  - المساجد والأئمة والوعاظ والمشايخ وغيرهم.
  - شبكة الإنترنت للمعلومات.
  - المقالات والنشرات والملصقات والمطويات والكتيبات والكتب التي تجلّي الأمر وتفضح زيف القائمين على تلك الحملات المشبوهة ومن يدعمهم.
- ٢- الدعوة إلى المقاطعة الاقتصادية للبضائع المنتجة في تلك الدول مع تحري الضوابط الشرعية ومراعاة واقع الناس ومعاشهم وضرورة توفير البدائل ونشرها وتعريف الناس بها.
- ٣- التواصل مع الجمعيات والمؤسسات والهيئات الأهلية في البلاد الإسلامية والجاليات الإسلامية في الغرب ودعمها وتبادل الخبرات والزيارات وعقد اللقاءات واستضافة العلماء والمشايخ وتجديد العهد على نصرته النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- التواصل مع الجمعيات الغربية (غير المسلمة) وشرح خطورة الأمر لهم، وبيان مكانة النبي صلى الله عليه وسلم لدى المسلمين، ودعوتهم إلى نبذ من يثير الخصومة ويؤجج الصراع ويدنس المقدسات.

٥- التركيز على نشر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بالوسائل واللغات الحيّة والتركيز على الجوانب المشرقة من سيرته صلى الله عليه وسلم في معاملة أهل الكتاب وبيان حقوقهم وبيان أن الإسلام لم ينتشر- كما يزعمون- بالسيف بل بالاعتناع بعد إزالة الموانع التي تحول بين الناس وبين المعرفة الحقيقية لهذا الدين. ولا شك أن تنوع الوسائل سوف يؤدي إلى نتائج أفضل فالقنوات الفضائية أوسع انتشاراً وأفضل توصيلاً للرسالة كما أن الإذاعات والصحف والمجلات والشبكة العنكبوتية والرسائل الإلكترونية والملصقات وغيرها تؤدي دوراً فاعلاً في التعريف بالإسلام والدفاع عن ثوابته.

ويدخل في ذلك طباعة كتب السيرة المعتبرة باللغات الحيّة وتوزيعها في الدول الغربية عبر السفارات والجاليات الإسلامية، وتعميمها على سفراء الدول الغربية في البلاد الإسلامية، وكذلك الكتب الأصيلة التي فصلت القول في بيان تحريف النصرانية واليهودية مثل كتاب "محاضرات في النصرانية" للشيخ محمد أبو زهرة و"كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول" للإمام ابن تيمية و"كتاب الجواب الصحيح على من بدل دين المسيح" و"كتاب إظهار الحق" وكتب المناظرات الشهيرة بين علماء المسلمين وعلماء النصرانية وكتاب التنصير وأشرطة أحمد ديدات رحمه الله وغيره ممن لهم باع في هذا المجال.

### ثامناً: التوصيات:

١. التأكيد على استمرار حملة المناصرة بنفس القوة.
٢. تفعيل الحوار بين الإسلام والنصرانية، والاستمرار فيه لإقامة الحججة عليهم وفتح قنوات تواصل معهم.

٣. إقامة مؤتمر إسلامي دوري لنصرة النبي ﷺ يركز على جعل النصره هدفا مستمرا ولا يخضع لردود الأفعال.
٤. إقامة أسبوع لنصرة النبي ﷺ في المدارس والجامعات يتضمن تعريفا بسيرته وبيانا للأغراض المشينة وراء الحملة عليه وعلى دينه، مع بيان وجوب محبته صلى الله عليه وسلم بلا غلو ولا جفاء.
٥. التواصل مع سفراء الدول غير المسلمة في البلاد الإسلامية وتبصيرهم بخطورة ما يفعلها المسيئون للنبي صلى الله عليه وسلم وتحذيرهم من العواقب الوخيمة.
٦. إقامة مسابقة دولية سنوية للتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم وبيان حقه على الأمة.
٧. اللجوء إلى المقاطعة الاقتصادية متى دعت الحاجة إلى ذلك بالضوابط الشرعية ومراعاة الواقع.
٨. استغلال الإجماع الإسلامي على نصرته النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى توحيد الأمة الإسلامية.
٩. التركيز على دعوة الجاليات غير المسلمة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.
١٠. التنويه بجهود المخلصين في نصرته النبي ﷺ ودعمهم وتشجيعهم.
١١. الاستفادة من النصره على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع في ترسيخ الالتزام بالإسلام ديناً وسلوكاً وتعميق أواصر المحبة والألفة والتواصل بين المسلمين.
١٢. إنشاء لجان متخصصة داخل الهيئات والمؤسسات الخيرية والدعوية مهمتها نصرته النبي صلى الله عليه وسلم بكافة الوسائل المشروعة والتنسيق فيما بينها.
١٣. تخصيص صناديق تبرعات لتمويل مجهودات المناصرة.
١٤. إنشاء مراكز متخصصة وكراسي علمية (أكاديمية) مهمتها الدفاع عنه ﷺ.
١٥. إنشاء برامج تلفزيونية للأطفال تعرض سيرة النبي ﷺ بصورة مبسطة ومثيرة ومشوقة بالضوابط الشرعية وتمويلها ونشرها.



١٦. نشر فتاوى العلماء سلفاً وخلفاً التي تبين الحكم الشرعي في حق من يسب النبي ﷺ أو يستهزئ به أو يُسيء إليه.

وفي الختام، أمل أن أكون قد وفقت في طرح ما هو مفيد في هذا المجال، ويبقى ما فعلته جهداً فردياً قابلاً للخطأ والصواب، وحسبي أن أكون قد وفقت لإثارة هذا الموضوع وحث إخواني المسلمين على القيام بواجبهم تجاه دينهم ونبئهم. والله الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبئه محمد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..،

**الأمين العام**

**د. صالح بن سليمان الوهبي**

م/الأسطل د. ص